

العامية والدخيلة البذرادية ان لم اقل كلها . ليكون سراجاً منيراً يهتدى
بنوره الموام . وقائداً مرشداً الى شحذ الافهام . ودائلاً يركن اليه
اغرباء عن اللهجة واللسان . ان من المستشرقين وان المستعربين في جميع
البلدان .

هذا ومع اقرارى بقصر باعى اعلم حق العلم ان امامى عسقة كؤوداً
من دونها خرط القتاد . وورائى من الصعوبات ما لا يشعر بها الامن سلك
هذا الوعث وعرف ما يحصل له منه من الوعثاء . بيد انى استسهلت
تلك المراقيل والمواقيل لما ينجم من وراء ركوبها من الفوائد الجمية
والتنافع العامة . وقد وسمت كتابى هذا ببغية الانام ، فى لغة دار السلام ،
عملاً بإشارة اعز الاخوان ، واخص الاخدان ،

واطلب ممن يقف على ما يقع فيه من الاغلاط ان ينبهنى عليها وانا
لا انساء من الاقرار بفضلته والتسويه بآدبه ان الله منيب الصالحين
والمصلحين :

رزوق عيسى

نجد

١ : موقع نجد وحدودها

ديار نجد واقعة فى قلب بلاد العرب اوى سرتها . وحدودها هى
من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد نجد . وهى النفود [١]
بوجه الاطلاق .

[١] (النفود من الاصطلاح الخاص بالنجديين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نفد
بكسر النون . وهى الرملة اليابسة . واللفظة فصيحىة قديمة وان لم يذكرها
اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كما قالوا « المفاضة » وهى الفلاة التى لا ماء فيها .

٢ : سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالى [١٧]

ومن الجنوب القود المسماة بالربع الخالي وهي بلاقع او مغاور او قلات
لا تحرق بشئ عن نفود الشمال ومن الشرق الاحساء والقطيف ومن الغرب
اغلب بلاد الحجاز .

٢ : سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالى

كان اهل نجد في السابق ك اغلب سكان بلاد العرب . اخلاطاً من ادم
شقي من عرب و فرس وارميين وعبرانيين واشوريين وكلدانيين وبابليين .
ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى اضحووا امة واحدة ولما
جاء الاسلام زادوا وحدة ولما ظهرت الوهابية بانوا كل الينونة عن
سائر سكان الجزيرة حتى اضحووا امة مستقلة بنفسها ولها اوصاف خاصة
بها كالشجاعة والبسالة والتدين المفرط الضارب الى التعصب والابادة وعدم
تحمل الضيم وتوقد الذكاء وحس التجارة الواقفة على اصول التسرع
الى غير هذه الشائب الدالة على ان التجديين من الناس الذين بانوا عن
سائر العرب بالماثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الخالي .

٣ : اقسام نجد

تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل امارة حاخنة قائمة بنفسها .

والكلمة مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يختار الفازة
يحاطر بنفسه قالوا ايضاً الفد بالكسر والتفد يفتعن والكلمة مشتقة من فعد
فعداً وفعداً اي فني وذهب وهلك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمضى
واحد والغاية واحدة فاحتفظ .

الامارة الاولى قاعدتها (الرياض) وهي سلطنة امارة الامير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصالح وهو المذهب الذي يعرف الان بمذهب الوهابية او بالوهابية من باب الاطلاق او من باب الاغلبية واهل نجد كلهم يلقبون بالوهابيين نسبة الى من قام بالدعوة في بادى الامر وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب . اما موقع الرياض فمرفوق اى في جنوبي نجد .

والامارة الثانية : امارة الامير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل) وهي في شمالي نجد .

والامارة الثالثة : (القصيم) (بالصاد لا بالسين كما يكتبها بعض اهل الجرائد) وهي عبارة عن بلدين كبيرين وهما : (عنيزة) وهي خامسة امارة (آل سليم) (وريدة) وهي خامسة امارة (آل مهنا) وما بين هاتين البلدين مسافة قدرها ست ساعات لراكب .

وكلتا البلدين : عنيزة وريدة دخلتا في قبضة الامير عبدالعزیز ابن السعود الموجود الان .

٤ : العلم بوجه الاجمال في هذه الامارات الثلاث

والاستاداً على ما تقدم ، قسم البحث الى ثلاثة اقسام نخمس كل امارة بكلام يناسبها منسبة اجمالاً . فنقول : كانت دجوع ديار (الرياض) وتلقب حياً (بالعارض) ثبتت اوار العلم والرفاق في عهد حضارة امارة آل سعود . لكن اكثر هذا العلم يدور على علم التوحيد والكلام

والاصول والتفسير والفقه والفئة وجميع العلوم الدينية وقيل من النحو
وانصرف وسائر علوم الآلة .

• فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلصت ظلال العلوم عنها ايضاً وريداً
رويداً وتشتت العلماء على اوجه شتى : فمنهم بالثوب وآخرون بالمهاجرة
الى بلاد اخرى يرتزقون فيها لان عيشتهم في السابق كانت متوقفة على
ما يجريه الامير ابن السعود من الرواتب الدارة الاخلاف الجارية من بيت
المال وهذا يمتلي بما كان يجمع على ما جاء به الشرع الشريف من النظام
والاصول الثابتة في الاسلام .

• اما اليوم فام يبق من تلك العلوم شئ في الرياض وانتقل اغلبه
الى بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى
العلوم فيها الا ائمة فلائد . ووجودهم كعدمهم . وهم الذين يقال
انهم خطبوا في الديانة خطب عشواء . واظهروا التصب الديني الاعشى
وشاموا منه وعن اصحابه اموراً لا توافق مذهب السلف . وهي وان
كان اغلبها ملفقاً الا ان اهلها بعض الحقيقة فجسمها خصومهم وحسادهم
على تلك البقاع وعلى عزهم فيها وانتصارهم على مساوئهم الى ان
آل تقاص ظل دولة آل سعود ففرحوا بذلك فرحاً لا يوصف . وما
زالت الحالة في تأخر وتقهتر حتى اضطر اكثر اهل تلك البلاد الى
المهاجرة للاستزاق فطنوا عنها مكرهين ولكن مجبرين لم تبعده لانهم
لم يتجاوزوا الاحساء والزيرو والبصرة . اما اكثرهم فتراهم في البحرين
وعمان وسائر تلك الاسقاع وكلها لا يخرج عن بلاد العرب . والذين

هاجروا لم يكنسوا بهجرتهم علوماً تقدمهم الا الترد القليل مما يوافق مشربهم وتغريهم اى معرفة اعداء الدول وقواها وبعض مما يكتسبها ومستمراتها وسياسة بعضها البلاد نجد . والخلاصة انهم يتأثرون قليلاً ما له تعلق ببلادهم .

• والبعض منهم (وهم افراد قليلون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدر آباد وأمرنسر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وشدوا شيئاً من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التأثير المطلوب لما رجعوا اليهم قائلين بها . ولذا لا تراهم حاضرين في عيون وطنيهم .

• اما اماره ابن السموود الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدموا اماره ابن السموود فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤونهم حسب سعتها وما نطلبه منهم مكانتهم بل يوجد بينهم افراد لا يستغنى عنهم لحل الامور المعضلة او المشككة . واكثرهم ممن تربوا في امدن .

• وفي هذا العهد (اى منذ اعلان الدستور العثماني) اتجهوا انماهاً عظيماً وهم في شوق لالعج الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن بالأسف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم ولا تراسلهم بل ولا تنظرهم . لابل لما طلب ابن السموود من فاطر الداخلية (طلعت بك) حسبها بلغنى - ليتمت الى المجلس من قبله مبعوثين رده قائلاً : فعل ذلك في الانتخاب

الجديد .

• ولما كانت بيني وبين الامير ابن السعود قرابة ثلاث بين يديه
بعدما قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم
الراقية فشرح له صدره واقدني بأنه يكون اول مؤيد له واعظم
مساعدة للحكومة العثمانية في ما يريد . والحمد لله عاينه بان يوفد الى
الحكومة العثمانية مبعوثين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنسه رد كما
تقدم القول .

• هذا واهل هذه الامارة يتابعون بلا عجز النهدي الخرائد والمجلات
وتأنيهم من كل حبيب وصب ويطلبون الكتب ولا يها الحديثة الوضع
ليفتوها ويصالحوها . ويحبون عليها اقبال الجياح على الفصاع عبر ان
الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لا دنى سبب . وسنة
الاعراب منذ القديم سنة الغزو والهجوم لاندعهم يتفرغون لها كل
التفرغ يستفيدون منها الفائدة المطلوبة . ومع هذا قلني اري انه لا تمضي
سنوات الا ويسلمون الى درجة حسنة من العلوم والآداب فبنته تعالى
وكرمه .

٢ • واما العلوم والآداب في الحائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً
الجليل) و (جبل شمر) (وهو جبل طبر في السابق) فهي على
غير ما رأيت في الامارة الاولى .

• ومما يجب ان تعلمه قبل الايضال في البحث ان هذه البلاد قد
وصلت الى درجة تذكر في العلوم والمعارف منذ سابق العهد . وامارتها

لشمر منذ ان وجدوا الى يومنا هذا . وقد استولى عليها آل سمود حين
 قويت شوكتهم وعظمت سواتهم . وما كادت تسمر تميل الى
 الغروب الا وعادت تلك الديار الى اهلها الاقدمين . وكان اول اهلها
 ودوساتهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال . فيندر فحمد الرشيد فعبد
 العزيز ثم الى ايمه متعب ثم الى خال متعب و سلطان و ثم الى سمود
 اخ سلطان ثم الى سمود بن عبد العزيز اخ متعب . ولهؤلاء في
 ذلك قصة تاريخية بحجية ضوئية لا يسع المقام ذكرها .

و لما دالت اماره آل سمود وافق اشهرها نمو اماره محمد الرشيد
 فانتقلت اكثر الكتب الى حائل . وانت تعلم ان لا صناعة ولا تجارة
 لاهل حائل الا الغزو لاسير . ومع ذلك فزاهم قد سبقوا غيرهم في
 العلوم العصرية وذلك لاختلاف كبرائهم الى الاساتذة ومصر والحجاز
 ايام السلطان عبد الحميد المختلوع فاصبح البعض منهم يعرف اللسان التركي
 والفارسي .

و ترى في بلادهم اليوم الكتب العربية القديمة النادرة الثينة
 التي لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية واغلبها غير مطبوع .
 ويتوانس جماعة منهم تطالع الصحف السيارة والمجلات الموفونة .
 واهل هذه الديار انور من غيرهم من تلك الافطار في العلوم العصرية
 واوسع اطلاعاً في الامور السياسية . ولهم ميل شديد الى الحكومة
 النمائية وهذا الميل انهم غيرهم ممن سواهم . لكن الحكومة لا تزال
 في ريب من امر العرب والاحكام عنهم . وعلى ماأرى : انها تود ان

ان تكون في غنى عن نصرتهم . واعلمها تخاف من انهم اذا تمددوا
قلبوا لها ظهر المجن وعادوا الى مجدهم السابق . وهذا كله من التخييلات
السياسية ومن الاوهام التي لم تدرك في خلد العرب .

• ولما يت بغداد ورأيت الحالة الحاضرة ابدت ما واجهته على الوطنية
العثمانية والعربية . للطرفين المتقابلين المتصلين بجامعة الدين وشرحت
ذلك بمدة مقالات بسطتها في جريدتي الرياض وبيت للعرب فابحجم من
القوائد الجملة اذا انضموا الى ابناء آل عثمان وساروا بدأ واحدة على
الاعداء . واقصد ان كلامي هذا على ابناء وطني تأثيراً عظيماً حسناً
ذات نتيجة تذكر لكن ذهب كله ادراج الرياح لما رأوا ان الدولة العثمانية
لا تعبرهم اذن صاغية ولا احلاماً واعية . فاعمل الزمان بحسن الثبات
في ابناء عثمان فيجنى هؤلاء في بضع سنين ما لم يجنوه بخذرم مدة
سنوات متطاولة .

• وهذا فضلاً عما شرحت للحكومة ما يجب ان تتخذه من الاحتياطات
اللازمة لمنع الاسلحة من دخولها بلاد العرب . وذكرت لها الوسائل
الحسنى للبلوغ الى تمدن صادق وارسلته الى احد مبعوثي المراق وبمد
ان قرى في المجلس حول الى النظارة . ولا ادري بمد هذا ماجرى
به . ولعله ضاع او احترق مع مجلة الاوراق التي ذهبت في احدى حرائق
الاستانة في هذه الايام الاخيرة .

• اما ميلهم الى العلوم الادبية كالشعر والنحو وعلوم الآلة
والسياسة والاجتماع فما تظاهر منافعه عن قريب اذا ما تحسنت الاحوال

وتوفرت وسائل النقل والاستقال بعد امد غير بعيد عنه تعالى وكرمه .
 ٢ القسم . - . البحث في علوم وآداب اهالي القسم يتناول
 البلديتين المذكورتين اللتين تقوم منهما قاهر هذه البلاد ليسوا كاهل
 الديار الاخرى . فلقد دخلوا تجارهم البلاد الكثيرة من الاسقاع
 المتمدة كاهند وعصر والشام ولندن ومدن اميركة . وتجد بعضهم
 قد نوطنوا تلك الربوع كما احتلوا بلاد العراق كيرها وصغيرها . واتد
 تقدموا في التجارة احسن من غيرهم بكثير . وكذلك قل في العلوم
 على مختلف انواعها ونسب اقانها كل ذلك في البلاد المختلفة المذكورة
 كما في ديار قطرهم الواسع . فانك لا تسير الى بلد الا وتجد فيه منهم
 نغراً يتعاطى الامور التجارية غير غافل عن العلوم المروفة في تلك البلدة
 مقامه . ولهذا اذا تسير لك فدخلت بلادهم ترى فيهم هذا يكلمك
 بالتركية وذلك بطارحك الكلام بالفارسية وتسمع واحداً يذاكرك
 بالهندية ويحب اليك آخر يخاطبك بالاطالية . ويترتب منك صديق
 تنب يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية ونامولية
 وانكليزية .

• اما التاريخ فهم يستون به اشد الاعتناء . وكذلك يرأولون علوم
 الاجتماع والسياسة مزاوله فوق معالجة سواهم لها . وهنا تختصر
 القول باضافة الى ما تقدم ذكره عن الامارين الاولين بخصوص
 العلوم والمعارف انه لا يوجد في تلك الربوع مدارس او مكاتب على ما
 نشاهده في البلاد الاخرى المتمدة من ابتدائية ورشدية وكلية وجامعة .

لما مدارسهم فهم مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في ردهاتها كل طالب على السواء . فالتلميذ يأخذ اى كتاب كان او اى كتاب اراد قراءته ثم يحضر المدرسه ويقرأ على المعلم الموجود فيها بدون ان ينتظم في سلك حاقه . تتناقى العلم معاً من الاستاذ في وقت محدود كما هو الامر الجارى في المكاتب المصرية المنتظمة .

• وبيوت اكثرهم ليست الا مدارس ونوادى علم . اذ ترى فيهم من ينضم الى رفيق . فان له اوالى ثالث او اكثر حسبما يتفقون عليه فيجتمعون في بيت واحد منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب التى وقعت بايديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في سالف الزمن في انديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم . •

سليمان الدخيل : صاحب جريدة الرياض ومفتشها

التأسل والتأسن

L'Atavisme

للافرنج لفظة وهي Atavisme يريدون بها خاصية تكون في الكائنات الحية من شأنها ان تنقل صفاتها وفصولها الى من يخلفها او يعقبها ، تلك الصفات والفصول الراجعة الى هيئة جسمها او تركيب بنيتها مادياً او ادبياً او عقلياً .

وقد نظهر هذه المعيزات في الابن راساً بعد ان كانت في الاب . وقد لا نظهر في الابن قدماً بل تنقل الى الحفيد او الى ما وراءه بعد